

روح المعاني

لنعطيه ما تطيب به حياته فيؤول معنى الآية حينئذ على تقدير أن يراد القناعة والرضا من رضى بالقسمة وفعل كذا وكذا وهو مؤمن أو من عمل صالحا وهو راض بالقسمة متصف بكذا وكذا مما فيه كمال الإيمان فلنعطينه الرضا بالقسمة الذي تطيب به حياته ويتضمن من رضى بالقسمة فللنعطينه الرضا بالقسمة الذي تطيب به حياته وهو كما ترى وفيه ما لا يخفى نعم تفسير الحياة الطيبة بما يكون في الجنة سالم عن هذا القيل والقال ويراد بها ما سلمت من توهم الموت والرهق وحلول اللب والسقم فيكون قوله تعالى : فلنحيينه حياة طيبة إشارة إلى درء المفاسد وقوله سبحانه : ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون .

97 .

- إشارة إلى جلب المصالح ولكون الأول أهم قدم فليتأمل وكأن المراد ولنجزينهم الخ حسبما يفعل بالصابرين فليس في الآية شائبة تكرار كما زعم الطبرسي والجمع في الضمائر العائدة إلى الموصول لمراعاة جانب المعنى كما أن الأفراد فيما سلف لرعاية جانب اللفظ وإيثار ذلك على العكس بناء على كون الأحياء حياة طيبة في الدنيا وجزاء الأجر في الآخرة لما أن وقوع الجزاء بطرق الاجتماع المناسب للجمعية ووقوع ما في حيز الصلة وما يترتب عليه بطريق الافتراق والتعاقب الملائم للأفراد وقيل بناء على كون ذلك في الآخرة : إن الجمع والأفراد لما تقدم وكذا إيثار ذلك على العكس فيما عدا ضمير لنحيينه وأما في ضميره فلما أن الإحياء حياة طيبة بمعنى ما سلمت مما تقدم أمر واحد في الجميع لا يتفاوت فيه أهل الجنة فكأنهم في ذلك شيء واحد ولما لم يكن الجزاء كذلك وكان أهل الجنة فيه متفاوتين جيء بضمير الجمع معه فتأمل كل ذلك وروي عن نافع أنه قرأ وليجزينهم بالياء على الإلتفات من التكلم إلى الغيبة .

قال أبو حيان : وينبغي أن يكون ذلك على تقدير قسم ثان لا معطوفا على فلنحيينه فيكون من عطف جملة قسمية على مثلها وكتاهما محذوفتان ولا يكون من عطف جواب على مثله لتغاير الإسناد وإفضاء الثاني إلى إخبار المتكلم عن نفسه إخبار الغائب وذلك لا يجوز وعلى هذا لا يجوز زيد قال لأضربن هند أو لينفينها تريد ولينفينها زيد فإن جعلته على إضمار قسم ثان جاز أي وقال زيد لينفينها لأن لك في هذا التركيب حكاية المعنى وحكاية اللفظ ومن الثاني وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى ومن الأول يحلفون بـ ما قالوا ولو حكى اللفظ قيل ما قلنا أه واستدل بالآية على أن الإيمان مغاير للعمل الصالح مغايرة الشرط للمشروط . هذا وإذا قد انتهى الأمر إلى مدار الجزاء وهو صلاح العمل وحسنه رتب عليه بالفاء الإرشاد

إلى ما به يحسن العمل الصالح ويخلص عن شوب الفساد فقليل : فإذا قرأت القرآن فاستعذ
بـا أي إذا أردت قراءة القرآن فاسأله عز جاره أن يعيذك من وساوس الشيطان الرجيم .
98 .

- كيلا يوسوسك في القراءة فالقراءة مجاز مرسل عن إرادتها إطلاقا فالاسم المسبب على السبب
وكيفية الإستعاذة عند الجمهور من القراء وغيرهم أعوذ بـا من الشيطان الرجيم لتطافر
الروايات على أنه صلى الله عليه وسلم كان يستعيز كذلك .
وروي الثعلبي والواحدي أن ابن مسعود قرأ عليه E فقال : أعوذ بـا السميع العليم من
الشيطان الرجيم فقال له صلى الله عليه وسلم : يا ابن أم عبد قل أعوذ بـا من
الشيطان الرجيم هكذا أقرأنيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ نعم أخرج أبو داود
والبيهقي عن عائشة Bها في ذكر الإفك قالت جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن
وجهه وقال : أعوذ بـا السميع